

تاريخ الإرسال (2017-11-22)، تاريخ قبول النشر (2017-12-16)

صالح الأمين محمد الماعزي¹، *

أ.د. شرف القضاة¹

¹ كلية الشريعة-قسم أصول الدين - الجامعة الأردنية عمان - الأردن

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: almazee80@gmail.com

التفسير العلمي للأحاديث النبوية الشريفة

الملخص:

حاول الباحث في هذه الورقات؛ الحديث عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وبيان ما جاء في بعض أحاديث التمر والزيت من فوائد وحكم، مستعيناً بالتفسير العلمي الذي ذكره المتخصصون في العلوم التطبيقية، مع المقارنة بين ما ذكره شراح الحديث السابقين، لربط القديم والحديث مما كتب حول هذه الأحاديث، فظهر له إثبات صدق نبوة النبي الأمي لإرشاده الناس لهذه الفوائد العظيمة، وبانت كذلك الحكمة النبوية من إرشاد الأمة لهذا الطعام المبارك، وسبب هذه البركة ودليها، وظهر أيضاً فوائد التفسير العلمي للأحاديث النبوية الشريفة، وأنه مرجح قوي عند الاختلاف في فهم النصوص، ومؤشر على الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وقد بين التفسير العلمي كيف يقي التمر السم، ورجح أن كل أنواع التمر تقوي السم والجوع، وأما وقايته من السحر فلا زالت غامضة، وظاهر الروايات أنه خاص بالعجوة، وبيّن العلم أيضاً أن الزيت غذاء وقائي، ورجح جواز دهن الجسد به، خلافاً لبعض الشراح.

كلمات مفتاحية: التفسير العلمي - الأحاديث

The Scientific Interpretation of the Prophetic Hadiths

Abstract

In this paper, the researcher tried to explain what was included in the dates and dates of oil from the benefits and the ruling, using the scientific interpretation mentioned by the specialists in applied sciences, specifically the science of laboratories and medicine He also tried to compare between the old and the modern, which was written about these hadeeth. He showed him the truth of the prophet's prophetic prophecy, to guide people to these great benefits, and to increase the faith and strengthen the faith, and also the prophetic wisdom of guiding the nation to this blessed food. The scientific explanation has shown how to protect the dates of poison, and it is likely that all kinds of dates protect the poison, but its protection from magic is still obscure , And between science also that oil is a preventive food, and it is likely that the body fat, unlike some of the commentators.

Keywords: : scientific interpretation- Hadiths

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين؛ سيدنا محمد صادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

فهذه ورقات أبين فيها - بحول الله تعالى - جانباً من التفسير العلمي لبيان الإعجاز في بعض أحاديثه ﷺ، والأحاديث المقصودة هنا على وجه التحديد إرشاده ﷺ أُمته لأكل التمر، والزيت والدهن به.

مشكلة البحث.

1. ما هو الزيت المبارك، وما فوائده، وما هو العضو الذي يدهن من الجسم؟

2. ما هو التمر الذي يقي السم والسحر، وكيف تكون وقايته؟

3. ما فائدة التفسير العلمي للأحاديث النبوية؟

أهداف البحث.

1. تبين نوع الزيت والتمر المقصود في الحديث، وكيفية الانتفاع به.

2. إيجاد وسيلة دقيقة لفهم الأحاديث التي قد يقع فيها خلاف بين العلماء.

3. تفسير الأحاديث تفسيراً علمياً، مع بيان دقة ما كتب حول الموضوع قدر الإمكان.

الدراسات السابقة.

تناول هذا الموضوع قديماً أغلب من كتب في الطب النبوي ومنهم ابن القيم في كتابه الشهير الطب النبوي، وفي العصر الحديث وقفت على دراسة بعنوان: الطب النبوي والعلم الحديث، للطبيب محمود النسيمي، وأيضاً كتاب: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، للدكتور الطبيب أحمد شوقي، والإعجاز العلمي في السنة النبوية لزغلول النجار، والإعجاز العلمي في القرآن والسنة لمحمد راتب النابلسي وغيرها، وكتبت عن الموضوع أيضاً بعض المواقع الإلكترونية.

جديد هذه الدراسة.

أعتقد أن الجديد فيها هو محاولة استقصاء أهم ما كتب عن هذا الموضوع، مع الجمع والتحليل والنقد بين المكتوب قديماً وحديثاً، ومع حسن الترتيب والمناقشة، وبيان أهمية التفسير العلمي لمثل هذه الأحاديث.

منهج البحث.

سأستخدم - بحول الله تعالى - في هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي.

خطة البحث.

مكونة من مقدمة بعناصرها، ثم ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وذكر أهم ضوابطه وفوائده.

المطلب الثاني: تفسير أهم أحاديث الزيت وبيان الإعجاز فيها.

المطلب الثالث: تفسير أهم أحاديث التمر وبين الإعجاز فيها.

ثم الخاتمة وأهم الفهارس.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وذكر أهم ضوابطه وفوائده.

أولاً - تعريف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

الإعجاز العلمي مصطلح مركب يتكون من كلمتي إعجاز وعلم:

أ - الإعجاز لغة: إعجاز، مصدر أعجزَ، وفي اللسان: معنى الإعجاز الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان أي فانتني، وقال الليث: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه⁽¹⁾.

ب - العلم لغة: نقيض الجهل⁽²⁾، وفي الاصطلاح: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع⁽³⁾.

قلت: وهذا التعريف اصطلاحى شامل لكل العلم لكن المتكلمين في الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة يقصدون بالعلم في هذا المقام: العلم التجريبي⁽⁴⁾.

ج - وأما عن تعريف مصطلح الإعجاز العلمي اصطلاحاً، فله عدة تعريفات منها:

قال أحمد مختار: إعجاز القرآن هو عدم القدرة على محاكاته وامتناع الإتيان بمثله⁽⁵⁾.

قلت: هذا التعريف خاص بالقرآن الكريم، ويشير أيضاً للإعجاز البياني فقط، الذي هو أصل الإعجاز في القرآن، لكنه غير مقصود هنا، والذي أريده هنا هو الإعجاز العلمي كما أشرت في التعريف اللغوي، مع شموليته للكتاب والسنة، وأفضل تعريف

(1) ابن منظور، لسان العرب (مج5/370). أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (مج2/1459).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج4/110).

(3) الجرجاني، التعريفات، (ص155).

(4) الزندانى، كتاب تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (مج1/4).

(5) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (مج2/1459).

- في ظني - وقفت عليه ما ذكره جماعة ممن كتب في الإعجاز العلمي، حيث قالوا: الإعجاز هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن الرسول ﷺ⁽⁶⁾.

واختصار أقول: هو إخبار الوحي بحقائق أثبتتها العلم، مع عدم إدراكها زمن النبي ﷺ. ولاحظ معي قولهم: « عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية » أن علماء ذلك الزمان لم يدركوها فحسب، بل ولعلها لم تخطر لهم على بال أصلاً، فجاء التوجيه لها من رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولم يعلمه بشر قط، وظهر بالعلم أن فيها أمراً عجباً وحقائق مهمة، قد أخبر عنها النبي الأمي ﷺ، فهذا هو الإعجاز العلمي صراحة، والله أعلم.

ثانياً - أهم ضوابط استخراج الإعجاز العلمي⁽⁷⁾.

1. ثبوت النص وصحته إن كان حديثاً، لتواتر القرآن دون الحديث.

2. ثبوت الحقيقة العلمية ثوباً قاطعاً، وتوثيق ذلك توثيقاً علمياً، متجاوزة مرحلة الفرض والنظرية إلى القانون العلمي.

3. وجود الإشارة إلى الحقيقة العلمية في النص القرآني أو الحديثي بشكل واضح لا مريية فيه.

قلت: ليس شرطاً أن تكون الحقيقة العلمية قانوناً بالمعنى الاصطلاحي، بل المقصود الثبوت القطعي للمعلومة، وعموماً فإن الناظر في الحقائق العلمية لن يجد لها تعارضاً مع النصوص القطعية الصحيحة؛ لأن خالق الكون هو سبحانه باعث الرسول ﷺ، ولو ثم تعارض بينها فمرده في الخل في ثبوت أحدهما.

ثالثاً - أهمية وفوائد بحوث الإعجاز العلمي⁽⁸⁾.

إذا كان المعاصرون لرسول الله ﷺ قد شاهدوا بأعينهم كثيراً من المعجزات، فإن الله أرى أهل هذا العصر معجزة لرسوله تتناسب مع عصرهم، ويتبين لهم بها أن القرآن والسنة حق، وتلك البيئة هي بيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وأهل عصرنا لا يذعنون لشيء كإذعانهم للعلم، على اختلاف أجناسهم وأديانهم.

لقد جعل الله ﷻ النظر في ملكوت السماوات والأرض، الذي تقوم عليه العلوم التجريبية طريقاً إلى الإيمان بدينه الحق، فبإمكان المسلمين أن يتقدموا لتصحيح مسار العلم، وأن يضعوه في مكانه الصحيح، مصداقاً لما في القرآن والسنة، ودليلاً على أحقية الإسلام، وهذا كله متحقق في بحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وهذا من شأنه أيضاً أن يحفز المسلمين إلى اكتشاف

(6) الزنداني، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (مج4/1). النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (1/10).

(7) عبد الله المصلح، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه (ص31).

(8) الزنداني، تأصيل الإعجاز العلمي (مج1/21 - 23) باختصار. النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (مج1/19) بتصرف واختصار.

أسرار الكون، وسيجد الباحثون المسلمون في كلام الخالق عن أسرار مخلوقاته أدلة تهديهم في أثناء سيرهم في أبحاثهم، تقرب لهم النتائج، وتوفر لهم الجهود.

إذا علمنا أهمية هذه الأبحاث في تقوية إيمان المؤمنين، ودعوة غير المسلمين إلى هذا الدين القويم، ودفع فتن الإلحاد التي ألبسها عقول المسلمين، وفهم ما خطبنا به في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، تبين لنا أن القيام بهذه الأبحاث من أهم فروض الكفايات، وإليك أهمية وفوائد أبحاث الإعجاز العلمي في بعض النقاط:

1. تجديد بيئة الرسالة في عصر الكشف العلمية.
 2. بيان أن صريح العقل لا يعارض مع صحيح النقل.
 3. تصحيح مسار العلم التجريبي في العالم.
 4. تنشيط المسلمين للاكتشافات الكونية، بدافع من الحوافز الإيمانية.
 5. فهم بعض أوامر ونواهي القرآن والسنة وبيان الحكمة منها.
 6. تطوير شروح وتفسيرات النصوص من القرآن والسنة.
- وفي المطلبين الآتيين، سأتناول كيف فسر العلم الحديث أحاديث الزيت، وما هو الزيت المبارك وما فوائده؟، وكيف فسر أيضا طريقة وقاية النمر من السم والسحر والجوع، كما أخبر النبي ﷺ، مع المقارنة بتفسير السابقين لهذه الإرشادات النبوية الشريفة.

المطلب الثاني: تفسير أهم أحاديث الزيت وبيان الإعجاز فيها.

أولا - متون الأحاديث.

فعن أبي أسيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «كُلُوا الزَّيْتِ وَأَدْهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ»⁽⁹⁾.

وفي رواية عن عمر رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «انْتَدِمُوا بِالزَّيْتِ وَأَدْهِنُوا بِهِ...»⁽¹⁰⁾.

فهذه الأحاديث وغيرها تبين فضل الزيت، وقد نوه القرآن بفضل شجرة الزيتون فكررهما في ست آيات، ونسب لها البركة فقال جل شأنه في بعض الآيات: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 35]، وقال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصَيِّغٌ لِلْأَكْلَيْنِ﴾ [المؤمنون: 20]، وقال تعالى: ﴿وَالزَّيْتِ وَالزَّيْتُونَ * وَطُورِ سَيْنَاءَ﴾ [التين: 1، 2].

ثانيا - حكم أكل الزيت والادهان به.

قوله ﷺ: «كُلُوا الزَّيْتِ وَأَدْهِنُوا بِهِ» أمر للندب والإباحة والإرشاد، وقال علي القاري: أبعد من قال: إن الأمر للإباحة، والصواب أنه للاستحباب لمن قدر عليه، ويؤيده تعليقه رحمته الله بقوله: «فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ». وقوله «كُلُوا» أي: مع الخبز واجعلوه إداماً، فلا يرد أن الزيت مائع فلا يكون تناوله أكلاً⁽¹¹⁾.

قلت: ويبين ذلك رواية «انْتَدِمُوا بِالزَّيْتِ»⁽¹²⁾. وقال الطحاوي: كل ما الغالب عليه أنه يؤكل به الخبز فهو أدم، وفي الحديث أن النبي ﷺ أَخَذَ كِسْرَةً مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ فَوَضَعَ عَلَيْهَا تَمْرَةً وَقَالَ: «هَذِهِ إِدَامٌ هَذِهِ»⁽¹³⁾، فدل أن ما يؤكل به الخبز وإن لم يصطبغ به فيه أدم كما الخل أدم وكما الزيت أدم⁽¹⁴⁾.

(9) [الترمذي سنن الترمذي، الأطعمة/ ما جاء في أكل الزيت، رقم الحديث 1852]. [الشمائل المحمدية / ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، (ص 134)، برقم 158]. [الحاكم، المستدرک على الصحيحين، التفسير/ تفسير سورة النور، برقم 3504]. وقال: «صحيح». ووافقه الذهبي. قال المناوي: إسناده صحيح. التيسير بشرح الجامع الصغير (مج2/ 221).

(10) [ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الأطعمة/ الزيت، رقم الحديث 3319]، [الحاكم، المستدرک على الصحيحين، الطعمة، رقم الحديث 7142]. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقاله الذهبي أيضاً.

(11) ابن الأمير، التنوير شرح الجامع الصغير (مج1/ 227). المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (مج5/ 475).

(12) [سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب الزيت 1103/ 2، رقم الحديث 3319]، القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (مج7/ 2720). قال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (ص 2): حديث حسن.

(13) [أبو داود: سنن أبي داود، الأطعمة، باب في التمر، 362/ 3، رقم الحديث 3830] إسناده ضعيف.

(14) الطحاوي: شرح مشكل الآثار (مج11/ 282-289).

ثالثاً - ما هو الزيت المقصود؟ وما سر تخصيصه؟

أجمع شراح الحديث ونتائج دراسات العلم الحديث؛ على أن الزيت المقصود في الحديث هو زيت الزيتون، وقرينة ذلك وصف شجرته بالبركة، فلم توصف شجرة بالبركة نصاً وهي ذات زيت إلا شجرة الزيتون، والظاهر إنه لم يكن عند العرب في ذلك الزمان زيت يؤكل غيره، والله أعلم.

قال ابن القيم في وصف زيت الزيتون ومنافعه: الزيت حار رطب في الأولى، وهو بحسب زيتونه، فالمعتصر من النضيج أعدله وأجوده، ينفع من السموم، ويطلق البطن، ويخرج الدود، وماء الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار، ويشد اللثة، وورقه ينفع من الحمرة، والنملة⁽¹⁵⁾، والقروح الوسخة، ويمنع العرق، ومنافعه أضعاف ما ذكرنا، والعتيق منه أشد تسخيناً وتحليلاً، وما استخرج منه بالماء، فهو أقل حرارة، وأطف وأبلغ في النفع، وجميع أصنافه ملينة للبشرة، وتبطف الشيب، والدهن في البلاد الحارة، كالحجاز ونحوه من أكد أسباب حفظ الصحة وإصلاح البدن، وهو كالضروري لهم، وأما البلاد الباردة، فضار وكثرة دهن الرأس به فيها خطر بالبصر⁽¹⁶⁾. والعلم الحديث لم يخصص الادهان بالزيت بالبلدان الحارة فقط، مما يبين عدم الدقة سابقاً.

رابعاً - تفسير العلم الحديث لفوائد الأكل والدهن بزيت الزيتون.

اجتمع ستة عشر عالماً، من أشهر علماء الطب في العالم في مدينة روما في الحادي والعشرين من شهر أبريل عام 1997م وأصدروا توصياتهم وقراراتهم الموحدة حول موضوع « زيت الزيتون وغذاء حوض البحر المتوسط »، في بيان شمل أكثر من ثلاثين صفحة استعرضوا فيها أحدث الأبحاث العلمية، وأكدوا في بيانهم أن تناول زيت الزيتون يسهم في الوقاية من مرض شرايين القلب التاجية وارتفاع كولسترول الدم، وارتفاع ضغط الدم، ومرض السكر، والبدانة.

يقول الدكتور ويليام كاستلي: « إن هناك زيتاً واحداً يتمتع بأطول سجل من سلامة الاستعمال في التاريخ هو زيت الزيتون، فلقد تناول زيت الزيتون أجيال وأجيال، وامتاز هؤلاء بصحة الأبدان وندرية جلطة القلب عندهم، وهذا السجل الحافل بمآثر زيت الزيتون يجعلنا نطمئن لاستعماله، ونقبل عليه بشغف كبير ».

ويقول الدكتور أهرنس: « إننا ندرك تماماً أن استعمال سكان حوض البحر المتوسط لزيت الزيتون كمصدر أساسي للدهون في الغذاء هو السبب وراء ندرة مرض شرايين القلب التاجية عندهم »⁽¹⁷⁾.

(15) فُرُوح تخرج في الجنب، [وغيره من الجسد]. الحميدي: تفسير غريب ما في الصحيحين (ص 269).

(16) ابن القيم، الطب النبوي (ص 231 - 238) الصناعاني، التنوير شرح الجامع الصغير (مج 1/ 227).

(17) مختصر من ورقة بحثية بعنوان: (أكل زيت الزيتون والادهان به) إعداد: قسطاس إبراهيم النعيمي، مراجعة: علي عمر بلعجم المصدر: موقع

جامعة الإيمان http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1623

وقد ذكر صاحب الموسوعة، وغيره أن فوائد زيت الزيتون أكلاً ودهناً كثيرة جداً منها⁽¹⁸⁾:

1. أظهرت التحاليل الدقيقة أن مئة غرام من زيت الزيتون فيها غرام بروتينات، وأحد عشر غراماً من الدسم، وفيه بوتاسيوم، وكالسيوم، ومغنيزيوم، وفسفور، وحديد، ونحاس، وكبريت، وفيه ألياف.
 2. دهون زيت الزيتون دهون غير مشبعة بخلاف غيرها فهي لا تسبب تصلب الشرايين، والمداومة على أكل زيت الزيتون ولو ملعقة يومياً يقي من السكري وانسداد شرايين القلب التاجية، والسرطان، والقرحة.
 3. في زيت الزيتون مادة تمنع تخثر الدم فهو غني بأهم الفيتامينات المتعلقة بتركيب الخلايا ونشاطها، والمتعلقة بالتناسل، وسلامة العظام، وهو غذاء للدماغ، وغذاء للأطفال، وله تأثير في تقطير حصيات المرارة والمثانة.
 4. فيه مواد مضادة للأكسدة فهو طعام مفيد للجسم، وشفاء من سموم نواتج « عملية الأيض »⁽¹⁹⁾.
 5. من دهون الجسم الرئيسية الكوليسترول لكنه إذا زاد أصبح مرضاً يستعصي علاجه، فزيت الزيتون البكر غير المعالج يودي إلى خفض الكوليسترول بصفة عامة والضار منه بصفة خاصة.
 6. في عام (1990) جرت دراسة مستفيضة، ثبت بموجبها أن زيت الزيتون يخفف الضغط، ويخفف سكر الدم، ويخفف الكوليسترول في الدم، وكانت نسبة الضغط والسكر والكوليسترول أقل بكثير عند الذين يأكلون زيت الزيتون، مقارنة بالذين لا يأكلونه، وقد أجريت هذه الدراسة على مئة ألف شخص.
 7. يعالج بعض أمراض الكبد، وعسر الهضم، والإمساك، وهو مفيد في علاج فقر الدم والكساح عند الأطفال.
 8. يفيد في الوقاية والعلاج من كثير من الأمراض الجلدية، ويدهن به الجسم للوقاية من أشعة الشمس الحارقة « فوق البنفسجية » ويوقف تساقط الشعر، ويبطل ظهور سرطان الجلد.
 9. يقلل الأكل منه نسبة الإصابة بسرطان الثدي؛ كما أعلن المعهد القومي الأمريكي عن ذلك.
- فهذه بعض أسرار زيت الزيتون التي جعلته سبباً لتخصيصه أكلاً ودهناً، والعلم مستمر في اكتشاف هذا السائل العجيب الذي وصف الله ﷻ ورسوله ﷺ أصله بالبركة.

(18) أحمد الشوقي، موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي (مج5/ 71 - 73). النجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية، (ص330). النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (مج2/ 138-141).

(19) هي عملية حيوية تحدث داخل جسم الإنسان والكائنات الحية على وجه العموم، وهي المسؤولة عن إنتاج الطاقة في داخل خلايا الجسم عن طريق هدم المواد الغذائية التي يتم هضمها في داخل الجهاز الهضمي وتحويلها إلى أشكال الطاقة المختلفة عن طريق مرورها بسلسلة من التفاعلات الكيميائية.

موضوع. كوم: <http://mawdoo.com/3http>.

خامسا - مسألة: ما العضو الذي يدهن من الجسم بزيت الزيتون؟ في المسألة رأيان:

الرأي الأول: يقول الدهن خاص بالشعر فقط.

قال العراقي والمناوي: المراد بالادهان دهن الشعر، وقيده في رواية بدهن شعر الرأس، وعادة العرب دهن شعورهم لئلا تشعث لكن لا يحمل الأمر به على الإكثار منه ولا التقصير، بل بحيث لا تشعث رأسه⁽²⁰⁾.

الرأي الثاني: يقول الدهن عام في الشعر والبدن كله.

قال ابن القيم، والأمير الصنعاني: المراد بالادهان دهن البدن والشعر⁽²¹⁾.

قلت: والراجح أنه للشعر وللبدن كما ذكر أصحاب الرأي الثاني، فلم يرد - حسب علمي - تخصيصه بدهن شعر الرأس، وما ورد فهو ضعيف، وعلى فرض صحته فتخصيص قوله ﷺ بفعله مستبعد هنا؛ لأنه لا تعارض أصلا، فالقول والفعل هنا لم يتواردا على محل واحد فالأمر في الحديث للأمة والفعل له ﷺ، وهذا موجود في السنة⁽²²⁾. ويبقى الأصل الإباحة، وقد أثبت العلم فوائد دهن الجسم كما تقدم⁽²³⁾.

سادسا - سبب وصف شجرة الزيتون بالبركة.

قال المناوي: وصفت بذلك لكثرة ما فيها من القوى النافعة؛ أو لأنها تنبت بالأرض المقدسة التي بورك فيها، ويلزم من بركة هذه الشجرة بركة ما يخرج منها من الزيت⁽²⁴⁾.

وقال الصنعاني: وصفت بها، لأن الله تعالى وصفها بالبركة، وقيل: لأنها تنبت في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين⁽²⁵⁾.

وقال المباركفوري: قيل: وصفت بالبركة لكثرة منافعتها وانتفاع أهل الشام بها، والأظهر لكونها تنبت في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين قيل: بارك فيها سبعون نبيا منهم إبراهيم عليه السلام وغيرهم، ويلزم من بركة هذه الشجرة بركة ثمرتها وهي الزيتون وبركة ما يخرج منها وهو الزيت⁽²⁶⁾.

وقال شوقي: وصفت بالبركة وهي الزيادة والنماء، وهذا الوصف ينطبق تماماً على الزيتون وثمارها⁽²⁷⁾.

(20) المناوي، فيض القدير بشرح الجامع الصغير (مج 5/ 43). وقول العراقي نقله عنه المناوي هنا.

(21) ابن القيم، الطب النبوي (ص: 238). الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير (مج 1/ 227).

(22) الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (مج 1/ 114) بتصرف.

(23) النسيمي، الطب النبوي والعلم الحديث (مج 234-236). شوقي: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث (مج 5/ 70-73).

(24) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (مج 5/ 43).

(25) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير (مج 1/ 227).

(26) المباركفوري، تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي (مج 5/ 475).

(27) أحمد شوقي: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث (مج 5/ 69).

والراجح أن بركتها وكثرة منافعها سببه وصف الله تعالى لها بالبركة، كما تقدم، أما قولهم لأنها تنبت في أرض معينة فيبدو أنه بعيد، إذ أن ما فيها من فوائد منسحب عليها أينما نبتت، زد على ذلك أنه لن تكون البركة وصفا خاصا بها؛ بل ستنسحب البركة على كل نابت في تلك الأرض.

وربما صح أن يقال: لا يبعد أن يكون زيت الشام وتحديدًا فلسطين ذو بركة مضاعفة لقوله ﷺ: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [الإسراء: 1]، ولدعائه ﷺ «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا» (28)، بل إن القرآن الكريم أشار لشجر زيتون فلسطين فقال: وقال تعالى: «وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَيْنُغٍ لِلْأَكْلِينَ» [المؤمنون: 20]، وقال تعالى: «وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ * وَطُورِ سَيْنَاءَ» [التين: 1، 2]. على القول بأن سيناء وسينين هو جبل فلسطين، وأن الزيتون إشارة لبلاد فلسطين (29)، والله أعلم.

ثم وجدت بفضل الله تعالى أن كلامي هذا واستنتاجي يوافق كلاماً واستنتاجاً علمياً ذكره الشيخ الدكتور زغلول النجار في حلقة له في برنامج «الحضارة النبوية»، قال فيها: شجرة الزيتون تعمر أكثر من 1000 سنة، وأصلها شبه جزيرة سيناء ثم انتقلت إلى أماكن عدة من أنحاء العالم، وثبت علمياً أن أفضل الزيتون ما نبت في شبه جزيرة سيناء، وأفضل الزيت زيت شبه جزيرة سيناء (30)، فله الحمد والمنة على ما ألهم وعلم.

فمن نبأ النبي الأمي ﷺ لهذه البركة وفصل له الاستفادة من هذه الشجرة أكلاً ودهناً فحث أمته ﷺ عليها وأرشدتهم إليها، إنه العليم الخبير سبحانه، وصدق إذ يقول: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» [النجم: 3.4].

(28) [البخاري: صحيح البخاري، الاستسقاء/ ما قيل في الزلازل والآيات، 33/2، رقم الحديث 1037].

(29) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالماثور (مج5/554) والأثر مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي سنده مجهول.

(30) النجار: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، (ص329). وانظر: النجار، زغلول. (2012م) الحضارة النبوية [حلقة على موقع يوتيوب] تاريخ

الاطلاع: 19 نوفمبر، 2017م: <https://www.youtube.com/watch?v=LjOv13xzp84>

المطلب الثالث: تفسير أهم أحاديث التمر، وبين الإعجاز فيها.

أولا - متون الأحاديث.

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ، لَمْ يَضُرَّهُ سُمْ حَتَّى يُمْسِيَ »⁽³¹⁾. وعنه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمْ وَلَا سِحْرٌ »⁽³²⁾.

وعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها وعن أبيها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً - أَوْ إِنَّهَا تَرِيَّاقٌ - أَوَّلَ الْبُكْرَةِ»⁽³³⁾. وعن عائشة، قَالَتْ: «إِنَّ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَنَمُكُّ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ، إِنَّهُ هُوَ إِلَا التَّمْرُ وَالْمَاءُ»⁽³⁴⁾. وعن عائشة، قَالَتْ: قال رسول الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لَمْ تَمَرْ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ، يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لَمْ تَمَرْ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ» أو «جَاعَ أَهْلُهُ» قالها مرتين أو ثلاثا⁽⁵⁾.

وعنها قالت قال رسول الله ﷺ: «لَا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ»⁽³⁵⁾.

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اذْهَبْ فَصَنِّفْ تَمْرَكَ أَصْنَافًا، الْعَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ، وَعَذَقَ زَيْدٌ عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَيَّ»⁽³⁶⁾.

وقال النبي ﷺ لوفد عبد قيس: «تُسْمُونَ هَذَا التَّعْصُوضَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «وَتُسْمُونَ هَذَا الصَّرْفَانَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، «وَتُسْمُونَ هَذَا الْبُرْنِيَّ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «هُوَ خَيْرُ تَمْرِكُمْ وَأَنْفَعُهُ لَكُمْ - وَقَالَ بَعْضُ شُيُوخِ الْحَيِّ - وَأَعْظَمُهُ بَرَكََةً» وَإِنَّمَا كَانَتْ عِنْدَنَا خَصِيَّةٌ نَعْلِفُهَا إِبِلَنَا وَحَمِيرَنَا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ وَفَادَتِنَا تِلْكَ عَظُمَتْ رَغَبَتُنَا فِيهَا، وَفَسَلْنَاهَا حَتَّى تَحَوَّلَتْ ثِمَارُنَا مِنْهَا، وَرَأَيْنَا الْبَرَكََةَ فِيهَا⁽³⁷⁾.

(31) [مسلم: صحيح مسلم، الأشربة/ فضل تمر المدينة، 1618/3، رقم الحديث 2047]. قوله: (لابتئها) أي جانبيها واللابة الحرة وهي حجارة سود قد أحاطت بالمدينة. الحميدي: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص 50).

(32) [البخاري: صحيح البخاري، الأطعمة/ العجوة، 80/7، رقم الحديث 5445].

(33) [مسلم: صحيح مسلم، الأشربة/ فضل تمر المدينة، 1619/3، رقم الحديث 2048]. والعالية: اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرهما إلى تهامة فهي العالية، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة. الحموي: معجم البلدان (مج4/ 71). وقوله (الترياق): ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين، وهو معرب. ويقال: درياق وطريق. ابن الجوزي: كشف المشكل من حديث الصحيحين (مج4/ 399). ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر (مج1/ 188).

(34) [مسلم: صحيح مسلم، الزهد والرفائق، 2282/4، رقم الحديث 2972]. [الترمذي: الشمائل المحمدية، ما جاء في عيش النبي ﷺ، (ص 308) رقم الحديث 371].

(35) [مسلم، صحيح مسلم، الأشربة/ في ادخار التمر ونحوه من الأقوات للعيال، 1618/3، رقم الحديث 2046].

(36) [البخاري: صحيح البخاري، البيوع/ الكيل على البائع والمعتي، 67/3، رقم الحديث 2127]. قوله (عذق زيد) بفتح المهملة وزيد الذي نسب إليه اسم لشخص كانه هو الذي كان ابتداء غراسه فنسب إليه. وقال القسطلاني: وهو نوع من التمر رديء. ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (مج6/ 593). القسطلاني: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (مج4/ 53).

(37) [البخاري: الأدب المفرد/ هل يقدم الرجل رجله بين أيدي أصحابه، ...؟ (ص: 409)، رقم الحديث 1198]. إسناده ضعيف.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « خَيْرُ تَمَرَاتِكُمُ الْبَرْنِيُّ، يُذْهِبُ الدَّاءَ، وَلَا دَاءَ فِيهِ »⁽³⁸⁾.

فهذه الأحاديث وغيرها في خصوص التمر؛ تبين مدى أهمية التمر في حياة النبي ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم، وقد نوه القرآن بفضل النخلة وتمرها وكررها في ثمان آيات في معرض المدح والامتنان، منها قوله تعالى: ﴿ وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خَمِيًّا ﴾ [مريم: 25]. وقوله تعالى: ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ ﴾ [ق: 10، 11]⁽³⁹⁾. وخبر النخلة وبركتها ظاهر وعظيم؛ حتى شبهها النبي ﷺ بالمسلم فقال: « إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ » فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدَّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: « هِيَ النَّخْلَةُ »⁽⁴⁰⁾.

ومن المشابهة الحسية لها للإنسان: جذعها منتصب كالإنسان، ومنها الذكر والأنثى، ولا تثمر إلا إذا لقحت، وإذا قطع رأسها ماتت، وإذا تعرض قلبها لصدمة هلكت، وإذا قطع سعتها لا تستطيع تعويضه، كالإنسان تماماً، وهي مغشاة بالليف الشبيه بالشعر في الإنسان⁽⁴¹⁾.

ثانياً - سبب الاهتمام بهذا النوع من الفاكهة والنص عليها.

ليس غريباً أن يهتم النبي ﷺ، بهذا النوع من الفاكهة، لما مر من تنويه القرآن بفضلها وبركتها، وقد أثبت العلم الحديث بالتحاليل والتجارب، أن في التمر كل العناصر الغذائية المطلوبة للجسم وهي: السكريات، والبروتينات، والكربوهيدرات، والحديد، والفوسفور، والدهون، والألياف، والأملاح المعدنية، والفيتامينات⁽⁴²⁾.

يزاد على ذلك أن التمر طويل الأجل، قال زغلون النجار: الفوائد في الرطب أكثر منها بقليل من التمر، ومع ذلك فالتمر يحتفظ بقيمته الغذائية لمدة عام أو أكثر⁽⁴³⁾، وهذا يدل على أن للتمر قيمة غذائية عظيمة وعالية وهو مقوي ومنشط للعضلات والأعصاب، بل حتى نوى التمر فيه فائدة أيضاً فقد أثبت العلم الحديث أنه يحتوي على (8%) من وزنه زيتاً نباتياً جيداً⁽⁴⁴⁾.

(38) [الرويانى: مسند الرويانى، 1/ 81، رقم الحديث 43]. وأخرجه غيره، قال المناوي: أسانيد كلها ضعيفة. المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير

(مج 1/ 529)، وقال الألبانى: الحديث صحيح عندي بمجموع شواهد لأن غالبها لم يشتد ضعفها. والله أعلم. الألبانى، السلسلة الصحيحة (مج 4/ 343).

(39) أي: طويلاً، والباق هو الذاهب طولاً من جهة الارتفاع. الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ص 123).

(40) [البخاري: صحيح البخاري، العلم/ قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، 22/1، رقم الحديث 61]. [مسلم: صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار/ مثل المؤمن مثل النخلة، 2164/4، رقم الحديث 2811]. متفق عليه من حديث ابن عمر.

(41) النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (مج 2/ 131).

(42) أحمد شوقي إبراهيم، موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي (مج 5/ 118). وهي في التمر بهذه النسب تقريباً (70.6%) من الكربوهيدرات، و(2.5%) من الدهن، و(33%) من الماء، و(1.32%) ومن الأملاح المعدنية، و(10%) من الألياف وكميات من الكورامين وفيتامينات (أ - ب 1 -

ب 2 - ج) ومن البروتين والسكر والزيت والكلس والحديد والفوسفور والكبريت والبتواس والمنغنيز والكلورين والنحاس والكالسيوم والمنغنيزيوم.

(43) النجار، زغلون. (2012م) الحضارة النبوية [حلقة على موقع يوتيوب] تاريخ الاطلاع: 11 سبتمبر 2017م،

<https://www.youtube.com/watch?v=mWcASdjs4IA>

(44) المصدر السابق. وانظر: أبو سعيد. فؤاد بن يوسف. (2012م) حقائق طبية أشارت إليها أحاديث نبوية في أن التمر وقاية من السم والسحر

[WORD]، 19 نوفمبر 2017م، من رابط الموضوع:

ثالثاً - سر العدد في أكل التمر.

قال المازري: لا تعلم خصوصية هذا العدد ولا هذا الجنس الذي هو العجوة⁽⁴⁵⁾. وقال النووي: تخصيص عجوة المدينة دون غيرها وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها وهذا كأعداد الصلوات ونصاب الزكاة وغيرها فهذا هو الصواب في هذا الحديث⁽⁴⁶⁾.

وقال العراقي: والظاهر أن لذلك مدخلاً في الطب ومنه قوله ﷺ « من أصبح بسبع تمرات » ومنه تكرير عائذ المريض الدعاء له بالشفاء سبع مرات، ومنه حديث: « فإن لم تذهب فاغتسل سبعا » والله أعلم⁽⁴⁷⁾.

ويقال: إنه في هذا العصر تم اكتشاف أمر مفاده، أن في أكل التمر وتراً فائدة عظيمة، اكتشفها طبيب أمريكي بعد أن قرأ في كتاب الطب النبوي، وهي أنك إذا تناولت التمر وتراً - عدداً فردياً؛ واحدة أو ثلاثاً أو خمساً أو سبعا - تحول إلى طاقة وكربوهيدرات في الجسم، على العكس لو تناولته عدداً زوجياً؛ فإنه يتحول إلى سكاكر وبوتاسيوم قد يؤثر على الكلى⁽⁴⁸⁾.

ولم أجد من أكد هذه المعلومة تأكيداً جازماً، فهي في ظني لا زالت محل بحث ونظر، غير أننا شرعاً نجد أن الوتر قد نصت عليه السنة من قوله وفعله ﷺ وعلى العدد السبعة تحديداً، وتعليل الوتر إجمالاً ظاهر من حب الله تعالى للوتر فـ« إِنَّهُ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوَتَرَ »⁽⁴⁹⁾، سبحانه أحد فرد صمد.

رابعاً - كيف يقي التمر من السم والسحر والجوع؟

أ - الوقاية من السم.

قال الخطابي: « كونها عوذة من السم والسحر إنما هو من طريق التبرك لدعوة سبقت من النبي ﷺ؛ لا لأن من طبع التمر أن يصنع شيئاً من ذلك، والله أعلم »⁽⁵⁰⁾.

وقال المازري: هذا مما لا يعقل معناه في طريقة علم الطب، ولعل ذلك كان لأهل زمانه ﷺ خاصة أو لأكثرهم إذ لم يثبت عندي استمرار وقوع الشفاء بذلك في زمننا غالباً⁽⁵¹⁾.

<http://www.alukah.net/culture/rqn2yrOK4/#ixzz47285/0>

(45) المازري، المعلم بفوائد مسلم (مج3/121).

(46) النووي، شرح النووي على مسلم (مج14/3) بتصرف.

(47) العراقي، طرح التثريب في شرح التقریب (مج8/191).

(48) البكري، هديل. (٢٠١٥) ما الحكمة من أكل التمر بعدد فردي؟ [word] تاريخ الاطلاع: 19 نوفمبر 2017م موقع موضوع

<http://mawdoo3.com/> وانظر: موقع معلومات تفيدك. (2016م) هل تعلم ما الحكمة من اكل التمر بعدد فردي؟ [حلقة على موقع يوتيوب] تاريخ

الاطلاع: 19 نوفمبر 2017م https://www.youtube.com/watch?v=gBT_xjHtL94

(49) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ، [البخاري: صحيح البخاري، الدعوات/ لله مائة اسم غير واحد، 87/8، رقم الحديث 6410]. [مسلم: صحيح

مسلم، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، 2063/4، رقم الحديث 2677]. واللفظ له.

(50) الخطابي، أعلام الحديث شرح صحيح البخاري (مج3/2054).

(51) المازري، المعلم بفوائد مسلم (مج3/121).

وقال القرطبي: «ومن أئمتنا من تكلف لذلك فقال: إن السموم إنما تقتل لإفراط برودتها، فإذا داوم على التصبح بالعجوة تحكمت فيه الحرارة وأعانتها الحرارة الغريزية؛ فقاوم ذلك برودة السم ما لم يستحكم، وهذا يلزم منه رفع خصوصية عجوة المدينة، بل خصوصية العجوة، بل خصوصية التمر، فإن من الأدوية الحارة ما هو أولى بذلك من التمر»⁽⁵²⁾.

وقال الطيبي: يحتمل أن يكون في ذلك النوع من التمر خاصية تدفع السم والسحر، وأن يكون رسول الله ﷺ قد دعا لذلك النوع من التمر بالبركة، وبما يكون فيه من الشفاء⁽⁵³⁾.

وبين ابن القيم سبب وقايته من السم بقوله: إذا أديم أكل العجوة على الريق يخفف مادة الدود ويضعفه أو يقتله⁽⁵⁴⁾. قال ابن حجر: وفي كلامه إشارة إلى أن المراد نوع خاص من السم وهو ما ينشأ عن الديدان التي في البطن لا كل السموم، لكن سياق الحديث يقتضي التعميم وليس نوعاً خاصاً من السم؛ لأنه نكرة في سياق النفي⁽⁵⁵⁾.

ب - الوقاية من السحر.

تقدم أن بعض الشراح يرى أمر الوقاية من السم مما لا يعقل في الطب، وقال بعضهم: مرده لسر دعاء النبي ﷺ، ومن باب أولى الوقاية من السحر، قال القسطلاني: ويبقى القول في السحر وأنه من سر دعائه ﷺ لتمر المدينة ولكونه غرسه بيده الشريفة أولى⁽⁵⁶⁾.

ج - الوقاية من الجوع.

أشر مفهوم حديث عائشة رضي الله عنها الذي قالت فيه: قال رسول الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لَمْ تَمُرْ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ» أو «جَاعَ أَهْلُهُ»⁽⁵⁷⁾. قال النووي: «فيه فضيلة التمر وجواز الادخار للعيال والحث عليه»⁽⁵⁸⁾. إلى أن من عندهم تمر لا يجوعون فكيف يكون ذلك؟ وكيف هم السابقون هذا الحديث؟

قال القرطبي: «وهذا الحديث عنى به النبي ﷺ المدينة ومن كان على حالهم؛ ممن غالب قوتهم التمر، وذلك أنه إذا خلا البيت عن غالب القوت في ذلك الموضع؛ كان عن غير الغالب أخلى، فيجوع أهله إذ لا يجدون شيئاً، ويصدق هذا القول على كل بلد ليس فيه إلا صنف واحد، أو يكون الغالب فيه صنفاً واحداً، فيقال على بلد ليس فيه إلا البر: بيت لا بر فيه جِيع أهله»⁽⁵⁹⁾.

(52) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (مج 17 / 38). ابن حجر، فتح الباري (مج 10 / 240).

(53) الطيبي، شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن (مج 9 / 2847).

(54) ابن القيم، الطب النبوي، (ص 218).

(55) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (مج 16 / 307).

(56) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: (مج 8 / 410).

(57) [مسلم: صحيح مسلم، الأشربة / في ادخار التمر ونحوه من الأقوات للعيال، 1618/3، رقم الحديث 2046].

(58) النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (مج 13 / 230).

(59) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (مج 17 / 38). الأرمي: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (مج 21 / 234).

قلت: يرد على هذا أن المدينة لم يكن فيها صنف واحد، بل كان فيها غير التمر، كالشعير، والطعام (البُر)، والأقط، وغيرها ودليل ذلك قول ابن عمر رضي الله عنهما، في زكاة الفطر: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ»⁽⁶⁰⁾. وقول أبي سعيد الخدري: «كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ»⁽⁶¹⁾.

وزكاة الفطر من غالب قوت البلد، أو قوت المُخْرَجِ⁽⁶²⁾، لم يرد أن النبي ﷺ قال في هذه الأصناف ما قال في التمر، وقد تقدم أن النبي ﷺ وأهله كانوا يمشون الشهور طعامهم التمر، مما يدل على أن فيه ما ليس في غيره، وعليه يحمل قول القرطبي هنا على المبالغة، ولا يصح قياسه على التمر حقيقة، وسيأتي مزيد بيان في تفسير العلم لمسألة عدم الجوع عند أكل التمر، والله أعلم.

وقال المظهري: «هذا الحديث يدل على أن كل بيت لا تمر فيه يجوع أهله، وإن كان فيه الخبز وغيره من الأطعمة، وليس الأمر كذلك، بل مراد النبي ﷺ من هذا الحديث أهل المدينة، ومن كانت عادتهم أن يكون التمر قوتهم وليس لهم الخبز، أو يكون لهم الخبز ولكن اعتادوا أن لا يشبعوا بالخبز دون التمر، ويحتمل أن يريد ﷺ تعظيم شأن التمر كيلا يحتقر الناس التمر الذي هو نعمة من نعم الله»⁽⁶³⁾.

قلت: لا دليل على تخصيص الحديث بأهل المدينة، والأصل في الحديث العموم وظاهر لفظ الحديث وصيغته يشهدان، وتخصيص التمر دون غيره نص عليه الحديث، وقد ظهرت بعض حكمه كما سيأتي، وهذا مبلغ الأئمة - رحمهم الله تعالى - من العلم في أمر الوقاية من السم والسحر والجوع، ولا شك أن دعوة النبي ﷺ هي سبب في وقاية التمر، لكن السؤال الذي أود الإجابة عنه: كيف تتم الوقاية من السم والسحر والجوع علمياً؟

خامساً - تفسير العلم الحديث لكيفية وقاية التمر من السم والسحر والجوع.

أ - تفسير وقاية التمر من السم.

قال الطبيب أحمد شوقي: يتخلص الجسم من المواد الضارة والجراثيم الناتجة عن طريق تعفن المركبات البروتينية في الأمعاء بواسطة الكبد فبعد حدوث عملية داخل الكبد تسمى عملية الاستقلاب «الأبيض» وهي مستمرة، وينتج عن هذه العملية ما يسمى

(60) [البخاري، صحيح البخاري، الزكاة/ فرض صدقة الفطر، 2/ 130، رقم الحديث 1503].

(61) [البخاري، صحيح البخاري، الزكاة/ صدقة الفطر صاع من طعام، 2/ 131، رقم الحديث 1506].

(62) ابن قدامة المغني (مج/ 3/ 85).

(63) المظهري: المفاتيح في شرح المصابيح (مج/ 4/ 508).

بـ« الجزئيات الحرة » وهي مركبات إذا تركت أحدثت أمراضاً خطيرة منها تسارع عمليات الهدم في خلايا الجسم، وبالتالي الوقوع في الشيخوخة المبكرة .

ثم قال: وقد اكتشف الطب الحديث أن الكبد نفسها تفرز مركباً أو أنزيماً هو حمض الغلوكورونيك، وهو مسؤول عن إبطال مفعول السموم الذي تنتجه عملية الأيض، وبالتجربة ولمدة شهر وجدوا أن من يتناول سبع تمرات في صباح كل يوم ينخفض مستوى الأنزيم عنده إلى حده الطبيعي، بل إنهم وجدوا أن الإنزيم لا يترفع عنده بعد ذلك؛ لأن الجسم أصبح عنده وقاية من السموم، وشفاء منها⁽⁶⁴⁾.

وهناك من ذهب - في دراسة أخرى - إلى أن حمض الغلوكورونيك، الذي يصنعه الكبد من أكسدة سكر الغلوكوز الناتج عن تفكك مواد سكر العنب المدخر فيه، وهو حمض يحتوي مواداً سكرية، هي من تتعرض لتخمرات الأمعاء فتعكس تفسحات المواد البروتينية، وبذلك تقلل من نتائج التفسخ السامة، وقد ثبت أن التمر أو العجوة والرطب من أغنى الفواكه بهذا السكر⁽⁶⁵⁾. قلت: إلا أن هذه الدراسة الأخيرة دراسة قديمة، وإن كانت صحيحة فهي ليست دقيقة في هذه الجزئية كالدراسة السابقة المذكورة هنا، والحديث النبوي الشريف هنا يبين سبقاً علمياً؛ حيث يقرر أن في التمر وقاية وعلاجاً للسموم، وصدق رسول الله ﷺ⁽⁶⁶⁾.

ب - تفسير وقاية التمر من السحر.

أثبت العلم الحديث وفق دراسات أجرتها جمعية بريطانية نشرت في مجلة دورية لها: أن هناك خط طيف يوجد في جسم الإنسان، وأن بعد تناول سبع تمرات⁽⁶⁷⁾ وجدوا أن التمر يعطي خط طيف أزرق يستمر لمدة اثني عشر ساعة، وقالوا: إن العين هي التي تُسحر، فالسحر لا يغير طبيعة الأشياء، وإنما يسحر العين كما قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام مع سحرة فرعون: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: 116]. والقدرة السحرية في العين لا يبطلها امتصاص كل ألون الطيف ما عدا اللون الأزرق، هو الذي يبطلها⁽⁶⁸⁾.

(64) أحمد الشوقي، موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي (مج5/122).

(65) النسيمي، الطب النبوي والعلم الحديث (مج3/295). تقول الدراسات الحديثة إنه موجود أيضاً في الزبيب والتين. قلت: غير أن التمر من أسهل الفاكهة من حيث الحصول عليه في الطبيعة، وهو من أكثر الأشجار تحملاً للطبيعة، والتمر يحتفظ بعناصره، وسيأتي في تفسير وقاية التمر من الجوع سبب تفوق التمر على غيره.

(66) شرف القضاة، هل أحاديث الطب النبوي وحى (ص26).

(67) جاءت مطلقة، وهناك من قيد الدراسة بالعجوة في بعض المواقع الإلكترونية. فمن قيد الأمر بالعجوة وقد نقل عن الجمعية البريطانية الدكتورة أميمة خفاجي في مدونتها على شبكة المعلومات:

<http://dr-omaimakhafagy.blogspot.com/2014/07/blog-post.html>

(68) أحمد الشوقي، موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي (مج5/122).

فهذه الهالة الطيفية ذات اللون الأزرق تشكل درعاً واقياً وحاجزاً مانعاً لعدد من الأمواج الكهرومغناطيسية، اللا مرئية من الجن وغيرهم من السحرة، فيصبحون غير قادرين على اختراق هذا الحاجز الذي ولّدته الطاقة المنبثقة من العناصر الموجودة في التمر، وخاصة عنصر الفسفور الغني بالإلكترونات والتي تزيل الشحنات الموجبة التي يحبها الجن، ومظهر الاثارة والتهيج لدى الانسان⁽⁶⁹⁾.

قلت: إلا أن أمر الطيف الأزرق هذا، أو ما يسمى: « The Blue Beam » غير مقطوع به كما سيأتي ولا يقين عليه، فالأمر لا يعدو تفسيراً علمياً لا يقين فيه، والله أعلم.

ج - تفسير وقاية التمر من الجوع.

قال الطبيب الدكتور معز الإسلام، الأستاذ المساعد في قسم التغذية السريرية، ما ملخصه: لعل العنصر الأهم في تحديد الشعور بالجوع هو سكر الدم «الجلوكوز». فالجسم يتحصل على هذا السكر من طريقين اثنين:

الأول: الطعام والشراب. والثاني: عمليات تصنيع سكر الدم «الجلوكوز» من غير مصادره السكرية، مثل مركب الجليسيرول المشتق من المركبات الدهنية ثلاثية الجليسيريد (Triglycerides) ومركب اللاكتيت (Lactate) الناتج عن تخمر سكر الجلوكوز في العضلات.

ثم قال: ويعد هرمون الإنسولين الذي تفرزه خلايا بيتا في جزر لانجرهانز في البنكرياس العامل الحيوي المباشر المسؤول عن مجمل عمليات الأيض والتمثيل للسكر في الجسم، حيث يقوم هذا السكر بتنظيم مستوى سكر الدم ضمن حدوده الطبيعية (60-110 ملغم/ديسيلتر)، وذلك من خلال آليتين اثنتين هما:

الأولى: المساهمة في إدخال سكر الجلوكوز من الدم إلى الخلايا، كي تقوم الأخيرة بالاستفادة منه في عمليات التنفس الخلوي اللازمة إنتاج الطاقة التي تستخدمها الخلايا في القيام بالعمليات الحيوية المختلفة.

الثانية: عملية تحويل الفائض من سكر الدم إلى النشا الحيواني المعروف بالجليكوجين، وتخزينه في مستودعاته في الكبد والعضلات.

وتتمحور عمليات إنتاج وتوليد الطاقة في الجسم حول مدى قدرة الجسم على المحافظة على مستوى سكر الجلوكوز ضمن حدوده ومستوياته الطبيعية في الجسم، وتتم لأجل ذلك العديد من التفاعلات الحيوية التي تنشأ تحقيق ذلك الهدف، ففي حالة

(69) موقع الألوكة (<http://www.alukah.net/culture/0/47285>)، وانظر ما كتب في منتديات عطبرة:

(<http://atbara.forumn.org/t7836-topic>)

الصيام أو الجوع، وعندما يحرم الجسم من تناول مصادر الطاقة، يقوم الجسم بتغيير مسارات الأيض وإنتاج الطاقة؛ ويلجأ إلى وسائل جديدة تضمن المحافظة على تزويد الجسم بالطاقة وتحديد الجلوكوز، وتدرأ عنه خطر انخفاض مستواه في الدم. فمن خلال استعراض العمليات الحيوية الأيضية في الجسم، نجدها تركز كلها على حقيقة واحدة وهي ضرورة توفير سكر الدم « الجلوكوز » والمحافظة على مستوياته الطبيعية في الدم ودرء انخفاضه عن حدوده الدنيا، وعمل ما أمكن من تحليل للبروتينات والدهون، وتوظيفها في إنتاج الجلوكوز، والبحث عن بدائل للطاقة لتوفير جلوكوز الدم؛ كلها تدل دلالة بيّنة على أهمية هذا السكر ودوره المحوري في صحة الجسم وحيويته.

ثم قال: إن هذا الفهم لدور سكر الجلوكوز في الجسم وأهميته الحيوية يساعدنا في فهم مغزى الحديث الشريف ومرامه « يَا عَائِشَةُ، بَيْتٌ لَمْ تَمَرِّ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ »⁽⁷⁰⁾.

فالتمر يعد غذاءً مركزاً بالسكريات البسيطة وأهمها الفركتوز، والذي يتحول سريعاً إلى سكر الدم الجلوكوز حالما يتم هضمه وامتصاصه.

وعند النظر إلى مؤشر منسوب سكر الدم للتمر، أو ما يعرف بـ (Glycemic Index GI)، وهو مؤشر يُظهر مدى قدرة المادة الغذائية على رفع مستوى سكر الدم بعد ساعتين من تناولها، ويستخدم من قبل مرضى داء السكر لمساعدتهم في اختيار الأطعمة المناسبة لهم؛ يتبين لنا بشكل أوضح قدرة التمر على رفع مستوى سكر الدم بشكل سريع، وهو ما ينبني عليه حماية الجسم من أضرار انخفاض سكر الدم لدى الأشخاص الطبيعيين.

وتشير جداول منسوب السكر إلى أن التمر هو الغذاء الأكثر قدرة على رفع سكر الدم على الإطلاق من بين جميع أنواع الفواكه والأطعمة الحلوة الطبيعية غير المصنعة، وبقيمة (103) وبعده حبوب الأرز بقيمة (89)، وفي هذا دلالة قوية على قدرة التمر على رفع مستوى سكر الدم ومن ثم التخلص من كافة الأعراض السلبية الناجمة عن انخفاضه والمراقبة لحالة الجوع والعوز. وختاماً فإن الربط المباشر الوارد في الحديث الشريف بين تناول التمر وحصول الشبع، وهو نقيض الجوع وخلافه، يمثل دلالة علمية واضحة وإشارة بيّنة على سبق نبوي معجز في تقرير حقيقة علمية مفادها:

أن التمر وما يحويه من مكونات ممثلة بالسكر يمثل غذاءً موائماً لدرء خطر الجوع وما ينبني عليه من نقص لسكر الدم، وما يتبعه من تغيرات سلبية ضارة على صحة الجسم، وهو إن دل فإنما يدل على حكمة العليم الخبير الذي علم نبيه ﷺ وأطلعه على سر من أسرار هذا الكون⁽⁷¹⁾.

(70) [مسلم: صحيح مسلم، الأثرية / في ادخار التمر ونحوه من الأقوات للعيال، 1618/3، رقم الحديث 2046].

واعلم أن دفع الجوع عام في كل تمر؛ لأن الحديث جاء بصيغة العموم فكلمة تمر جاءت نكرة في سياق النفي، وهذه الدراسة وغيرها أثبتت ذلك، ومن هنا يظهر لنا مدى أهمية تفسير العلم للأحاديث النبوية الشريفة، التي فيها إخبار لما يتناوله العلم التجريبي، والله أعلم.

سادسا - مسألة.

مما تقدم يظهر من هذه الأحاديث الشريفة أن للتمر فوائد عظيمة، والسؤال هنا ما هو نوع التمر الذي يحتوي على هذه الفوائد، وبقي من السم والسحر والجوع؟

انقسم العلماء قديما وحديثا في المسألة إلى مذهبين:

المذهب الأول: عجوة المدينة المنورة.

يرى أنصاره أن ذلك خاص بعجوة المدينة، وإلى هذا ذهب بعض الأئمة من شراح الحديث منهم: الطحاوي وعياض والنووي وابن القيم والقرطبي، ومن المعاصرين الطبيب محمود ناظم النسيمي وهو دكتور في الطب، فقد مال إلى هذا الرأي في الظاهر، حيث نقل كلام النووي في تخصيص ذلك بالعجوة⁽⁷²⁾. وقال حمزة قاسم: والتحقيق أن هذه الفائدة الطبية المذكورة في حديث الباب لا توجد إلا في عجوة المدينة⁽⁷³⁾.

وقد أخرج الطحاوي في مسألة العجوة حديثين:

حديث هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « من أصبح كل يوم سبعا من عجوة العالية، لم يضره ذلك اليوم سم، ولا سحر ».

وحديث عبد الله بن عبد الرحمن أبي طوالة، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: « من ابتكر سبع تمرات عجوة ما بين لابتي المدينة، لم يضره ذلك اليوم شيء حتى يمسي ».

ثم قال الطحاوي: إنما قصد النبي ﷺ من العجوة، العجوة المذكورة في هذه الآثار التي فيها أنها ما بين لابتي المدينة، لا ما سواها من جنسها، ثم اعتبرنا حديث عبد الله بن عبد الرحمن في إسناده، فوجدناه قد دخله ما يوجب فساد إسناده، حدثنا بكار بن قتيبة، حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا أبو مصعب، عن عبد الله بن عبد الرحمن [أبي طوالة] قال: خرج ناس من عند عمر بن

(71) الدكتور معز الإسلام عزت فارس، أستاذ مساعد، قسم التغذية السريرية، كلية العلوم الطبية التطبيقية، جامعة حائل، السعودية) موقع (الإعجاز العلمي- الإعجاز - العلمي - في - حديث - التمر) <http://quran-m.com/quran/article/2928/> . النجار: الإعجاز العلمي في السنة النبوية (ص317).

(72) النسيمي، الطب النبوي والعلم الحديث، (ص 296).

(73) حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (مج5/ 152).

عبد العزيز، فأخبروا أن عامر بن سعد قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: « من أكل سبع تمرات من بين لابتي المدينة، لم يضره يومه ذلك سم حتى الليل »، ففسد بذلك هذا الحديث، وعاد ما حصل من الأحاديث الصحاح فيه لما جاء من ناحية هاشم بن هاشم، مما روينا في هذا الباب، والله الموفق⁽⁷⁴⁾.

والمعنى أن حديث هشام مخصص لحديث أبي طوالة، ثم بان أن حديث أبي طوالة فيه انقطاع فهو يرويه عن ناس روه عن عامر، فهو ضعيف، فليس هناك إلا حديث هشام، وكأنه يرى أن الأمر خاص بعجوة العالية فقط دون غيرها. فحجتهم أنه قد وردت أحاديث مطلقة وأخرى مقيدة، فوجب حمل المطلق على المقيد⁽⁷⁵⁾.

قال القرطبي: في هذا الأمر حديثان، حديث ينص على أنه كل تمر المدينة « مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا ». وحديث ينص على أنه العجوة « مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجَوَةً ». فمطلق هاتين الروایتين مقيد بالأخرى⁽⁷⁶⁾.

قلت: فهو أخذ من الرواية الأولى الإشارة للمدينة في قوله ﷺ: « مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا »، ومن الرواية الثانية العجوة في قوله ﷺ: « تَمَرَاتٍ عَجَوَةً ». والروایتان عن سعد بن أبي وقاص، وأخذ من نص حديث « إِنَّ فِي عَجَوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً ». إشارة على ذلك. والله أعلم.

مناقشة المذهب الأول.

أولاً- الرواية التي أعل بها الطحاوي حديث أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن، عدل عنها مسلم وأخرج الحديث عن ثقات فقال: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا سليمان بن بلال، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، ثم إن أبا طوالة قاضي المدينة ومكثر في الحديث واتفقوا على توثيقه، زد على ذلك أنه لم يشر أحد لعله الانقطاع التي ذكرها الطحاوي، حتى الدارقطني الذي انتقد أحاديث الصحيحين لم يشر لها، ويقال أيضاً: إن مسلماً جعل حديث أبي طوالة حديث الباب وقدمه على حديث هشام.

ثانياً - استدلالهم بحمل المطلق على المقيد - في نظري - فيه نظر، فحمل المطلق على المقيد فائدته دفع التعارض وإعمال الدليلين وهو في الأوامر والنواهي أظهر منه في غيرها من النصوص بيانا للمكلف، والأمر هنا إخبار وإرشاد وليس فيه أمر

(74) الطحاوي، شرح مشكل الآثار (مج/14/362).

(75) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (مج/7/400)، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (مج/16/307). حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (مج/5/152).

(76) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (مج/17/38).

ونهي، ولا تعارض والعمل واقع بالدليلين، وإنما النص على العجوة لأنه غرسها بيده ﷺ وعلى تمر المدينة؛ لفضلها ولخصوصية المدينة المنورة، ولدعائه لها بالبركة كقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ» (77).

ثالثاً - ظاهر القرآن الكريم أن البركة في كل نخلة حيث ما وجدت، ولم يخصه بنوع معين أو مكان معين، والنصوص واردة في معرض الامتتان، والامتتان الأصل فيه عدم التخصيص، والله أعلم .

رابعاً - لماذا لا يكون الأمر أن الله أطلع نبيه على سر العجوة ثم منّ عليه بغيرها من تمر المدينة، وهذا يدخل في ضعفي البركة التي دعاء بها النبي ﷺ، ولعل هذا ما يفسر سبب عدم إكثار الصحابة من زرع العجوة خاصة، والله أعلم.

خامساً - إن تخصيصه بالعجوة سيجعل منه سلعة رائجة يرتفع سعرها، لمسألة العرض والطلب، ومن ثمّ سيكون حكراً على بعض الأغنياء، ثم إنه لم يرد عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم استكثروا من غرس هذا النوع من النخيل، كما فعل وفد عبد القيس عندما أخبرهم النبي ﷺ بجودة البرني كما مر بنا.

سادساً - ما توصل له ناظم النسيجي لم ينفه عن باقي أنواع التمر، وإن مال إلى قول السابقين بأنه خاص بالعجوة، ولعله أجرى الاختبارات أو اعتمد على من أجراها عن العجوة على وجه الخصوص.

المذهب الثاني: كل أنواع التمر.

يرى أنصار هذا المذهب أن ذلك عام في كل تمر، قال زكريا الأنصاري: يحتمل التعميم وهو أكثر فائدة، وعليه يكون التقيد قد خرج مخرج الغالب، وإلى هذا مال بعض المعاصرين منهم ابن باز حيث قال: جاء في رواية: «مما بين لابتيتها»، يعني: من جميع تمر المدينة، العجوة وغيره، لكن نص على المدينة؛ لفضل تمرها والخصوصية فيه، ويرجى أن الله ينفع ببقية التمر كله، إذا أصبح منه بسبع تمرات، فلعله لا مانع من وجود تلك الفائدة في أنواع التمر الأخرى التي أشار إليها ﷺ، وأظنه جاء في بعض الروايات: «من تمر» من غير قيد، وبه قال عبد المحسن العباد (78).

وذهب الطبيب أحمد شوقي إبراهيم أيضاً، إلى أن خاصية الوقاية من السم والسحر ليست خاصة بتمر معين، هذا ما يظهر من كلامه، إذ أنه لم يقيد في الموسوعة الأمر بتمر معين بل جعله مطلقاً.

مناقشة المذهب الثاني.

(77) [مسلم: صحيح مسلم، الحج/ فضل المدينة، 994/2، رقم الحديث 1369].

(78) الأنصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري (مج8/ 560). ابن باز: مجموع فتاوى ابن باز (مج8/ 109). العباد، عبد المحسن بن حمد. شرح سنن أبي داود الدرس رقم (123) قام بتقريبها موقع الشبكة الإسلامية:

(<http://www.islamweb.net>) المكتبة الشاملة.

لم يصرح هذا المذهب بأدلة واضحة، وأما الاستدلال بالعلم فغير ظاهر؛ لأن بعض المواقع الالكترونية قد قيدت الأمر بالعجوة، وما ذكره الشيخ ابن باز لا نص عليه، وقوله: أنه جاء في رواية « من تمر » من غير قيد، لم أقف على هذه الرواية. ولعل الراجح أن الوقاية من السم حاصل بالعجوة، وبكل أنواع التمر، والوقاية من السحر حاصل بكل أنواع العجوة، إذا تصبح بسبع تمرات منها، كما أشارت الأحاديث المطلقة، وبعض الدراسات الطبية الحديثة، فأنت تلاحظ معي أنه أينما ذكر السحر ذكر السم في الأحاديث التي تنص على العجوة، كحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، « مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمْ وَلَا سِحْرٌ »⁽⁷⁹⁾.

ولكن إذا لم يصرح بالعجوة ذكر السم وحده فقط؛ كما في حديث سعد أيضاً: « مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ، لَمْ يَضُرَّهُ سُمْ حَتَّى يُمْسِيَ »⁽⁸⁰⁾. فمطلق تمر المدينة ذكر معه السم فقط، والعجوة ذكر معها السم والسحر معاً. وقد لا يصرح بالسحر في الحديث مع ذكر العجوة كما جاء في حديث أبي هريرة « الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ، وَالْكَمَّاءُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ »⁽⁸¹⁾.

إلا أنه علمياً لم يفسر أمر الوقاية من السحر بعد؛ وذلك لسببين:

الأول: في ظني إن مسألة الطيف الأزرق، ليست من الحقائق العلمية المتفق عليها، وإنما هي نظرية محل بحث ونظر⁽⁸²⁾.

الثاني: أن بعض الدراسات لم تحصر الوقاية من السحر في العجوة.

ولعل العلم الحديث يكتشف في المستقبل القريب - على وجه اليقين - ما هو نوع التمر الذي يقي السحر، وما سر وقايته منه، وكيف تتم. والله موفق.

وهنا جملة لفوائد التمر عموماً كما ذكرتها بعض نتائج العلم الحديث⁽⁸³⁾.

1. يتרכب التمر من المواد البروتينية المرممة للأنسجة، ومن نسب ضئيلة من الدهن.

2. يحوي التمر خمسة أنواع من الفيتامينات الأساسية، التي يحتاجها الجسم، وثمانية معادن أساسية.

3. تناول مئة غرام من التمر يومياً؛ فيها من نصف إلى خمس حاجة الجسم من المعادن.

4. يحوي التمر على اثني عشر حمضاً أمينياً، وفيه مواد ملينة ومهدئة.

(79) [البخاري، صحيح البخاري، الأطعمة / العجوة، 80 / 7، رقم الحديث 5445].

(80) [مسلم: صحيح مسلم، الأشربة/ فضل تمر المدينة، 1618/3، رقم الحديث 2047].

(81) [الترمذي: سنن الترمذي، الطب عن رسول الله ﷺ/ ما جاء في الكمأة والعجوة، 401 / 4، رقم الحديث 2066]، وقال الترمذي: « وفي الباب عن سعيد بن زيد، وأبي سعيد، وجابر وهذا حديث حسن صحيح غريب ». وقال الألباني في صحيح الجامع وزاداته (مج2/ 758): صحيح.

(82) من موقع: (<http://www.einsteinsreason.yolasite.com/blue-beam.php>).

(83) النجار: الإعجاز العلمي في السنة النبوية (ص317). النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (مج2/ 133-136) بتصرف واختصار.

5. التمر ملين يقي من الإمساك، بسبب الألياف التي فيه، وهي تقاوم الدهون التي قد تسد الشريان التاجي.
 6. للتمر آثار إيجابية في الوقاية من فقر الدم، ومن ارتفاع الضغط، ويعين على التئام الكسور.
 7. أثبتت الأبحاث العلمية أن التمر لا يتلوث بالجراثيم إطلاقاً، لأن تركيز السكر العالي يمتص ماء الجرثوم.
 8. من أغرب الاكتشافات العلمية أن في الرطب مادة تعين على انقباض الرحم، ويزيد حجمه في أثناء الحمل من اثنين ونصف سنتيمتر مكعب؛ إلى سبعة وخمسين سنتيمتراً مكعباً.
 9. التمر فيه خمسة وسبعون بالمئة من جزئه المأكول مواد سكرية أحادية، سهلة الهضم، سريعة التمثل، إلى درجة أن السكر ينتقل من الفم إلى الدم في أقل من عشر دقائق، وفي الحال يتنبه مركز الإحساس بالشبع في الجملة العصبية، فيشعر الصائم بالاكْتفاء، فإذا أُقبل على الطعام أُقبل عليه باعتدال، وكأنه في أيام الإفطار، أما المواد الدسمة فيستغرق هضمها وامتصاصها أكثر من ثلاث ساعات.
- فمن نبي النبي الأمي محمد ﷺ لهذه الأسرار ، فحث من أجلها أمته وأرشدهم إلي أكل التمر وادخاره ، وأنه يقي السم، والسحر، إنه الله سبحانه، القائل: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ [النجم: 3.4]. وربما صح أن يقال: إن المقبول من أحاديث الشمايل مما فيه أمر أو إخبار وحي من عند الله تعالى حالها حال أحاديث الطب النبوي، وهذا ما دل عليه الواقع والاكتشاف العلمي.
- والله تعالى أحكم وأعلم، سبحانه لا رب سواه.

الخاتمة.

إليك أهم النتائج والتوصيات في نقاط:

1. بيّن التفسير العلمي للأحاديث فضل الزيت؛ وأن فيه إعجازاً علمياً، وبركته أكلاً ودهناً.
2. بيّن العلم الحديث سبب إرشاد النبي ﷺ أمته لأكل الزيت والادّهان به، وأنه خاص بزيت الزيتون لخصوصية الشجرة والبركة فيها، ولا يتعداه إلى زيت آخر إلا بالنص الصحيح أو العلم.
3. الادّهان في حديث الزيت ليس مقتصرًا على الشعر كما قال بعض العلماء بل يشمل دهن الجسم كله وهذا ما أيده العلم الحديث.
4. بركة الزيت موجودة فيه حيثما نبت، وهذه البركة تزيد في الأماكن التي خصت بالبركة.

5. بين التفسير العلمي أن في التمر إعجاز علمي في الوقاية من السم، وهو عني بالفوائد.
 6. لم يبين العلم على وجه اليقين الفرق بين أكل التمر وتراً أو شفعا.
 7. الراجح أن كل أنواع التمر يقي السم.
 8. بين العلم الحديث كيف يقي التمر السم، وأما أمر السحر فلا يزال تفسيره غامضاً.
 9. كل أنواع التمر تدفع الجوع، فالحديث ورد مطلقاً وهو نكرة في سياق النفي، وقد أكد العلم ذلك.
 10. بينت الأحاديث واكتشافات العلم الحديث أن التمر غذاء كامل قد يقتصر عليه الإنسان شهراً.
 11. التفسير العلمي للأحاديث النبوية يضيق دائرة الخلاف أحياناً، وإذا أصبح التفسير حقيقة علمية كان إعجازاً علمياً يرفع الخلاف بالكلية، وفوائده لا تحصى.
 12. التفسير العلمي للأحاديث النبوية هو اللبنة الأولى لبيان الإعجاز العلمي فيها.
 13. يجب التأكد من المواقع، والأبحاث المنشورة حول الإعجاز العلمي في السنة فبعضها يفتقر للدقة.
 14. يجب الإكثار من زراعة شجرتا الزيتون والنخيل، فنحن نلمح أهمية ذلك في قوله ﷺ: «إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا»⁽⁸⁴⁾. وخصوصاً بعد ظهور هذه الحقائق العلمية عنهما.
- والله أعلم ... والحمد لله أولاً وآخراً.

(84) [ابن حنبل، المسند. مسند أنس بن مالك، 20/ 251. رقم الحديث 12902]. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم. وقوله (فسيلة): هي النخلة الصغيرة. ابن سلام، غريب الحديث (مج4/ 202).

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد . (1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي. ط1. بيروت. المكتبة العلمية .
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي . كشف المشكل من حديث الصحيحين. تحقيق: علي حسين البواب. الرياض. دار الوطن.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. مجموع فتاوى ابن باز. أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، السعودية: موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
- ابن حجر، أحمد بن علي (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وآخرون. بيروت: دار المعرفة.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(2001م). مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. بيروت. مؤسسة الرسالة.
- ابن سلام ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (1396هـ). غريب الحديث. تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان. ط1. بيروت. دار الكتاب العربي.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي. (1979م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. الطب النبوي. تحقيق: عبد الغني عبد الخالق. ط1. بيروت: دار الفكر.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط1. القاهرة. دار إحياء الكتب العربية. فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي. لسان العرب (1414هـ). ط3. بيروت. دار صادر.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داود . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. صيدا. بيروت. المكتبة العصرية.
- أحمد شوقي إبراهيم زميل كلية الأطباء الملكية بلندن. موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي القاهرة: دار النهضة.
- أحمد مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة (2008م). ط1. القاهرة. عالم الكتب.

- الألباني، محمد ناصر الدين. (1420هـ). صحيح الجامع الصغير وزياداته. ط1. بيروت، المكتب الإسلامي.
- الألباني، محمد ناصر الدين. السلسلة الصحيحة. ط1. الرياض. مكتبة المعارف.
- الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (2011م). التتوير شرح الجامع الصغير. تحقيق: محمد إسحاق إبراهيم، ط1. الرياض. مكتبة دار السلام.
- الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد الشافعي (2005م). منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري». تحقيق: سليمان العازمي. ط1. الرياض. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط1. مصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).
- الترمذي، محمد بن عيسى (1993م). الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية. تحقيق: سيد الجليمي، ط1. مكة المكرمة. المكتبة التجارية.
- الترمذي، محمد بن عيسى. جامع الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
- الحاكم ابن البَيْع، محمد بن عبد الله. (1990م). المستدرک علی الصحيحین. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت. (1995م). معجم البلدان. ط2. دار صادر، بيروت.
- الحميدي، محمد بن أبي نصر. (1995م). تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. تحقيق: زبيدة محمد عبد العزيز. ط1. القاهرة. مكتبة السنة.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، (1988م)، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري). تحقيق: محمد بن سعد آل سعود. ط1. مكة. جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي).
- الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. دمشق، بيروت. دار القلم، الدار الشامية.
- الرؤياني، أبو بكر محمد بن هارون (1416هـ) المسند. تحقيق: أيمن أبو يمان. ط1. القاهرة: مؤسسة قرطبة.
- الزندان، عبد المجيد. كتاب تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (مج4/1). بصيغة (PDF) محمل من الرابط: <http://www.maknoon.com/download/book/taaseel-e-jaz.pdf> وموقع جامعة الإيمان:

http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1194

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (بدون تاريخ). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت. دار الفكر.
- الشوكاني، محمد بن علي. (1999م). إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عناية، ط1. دمشق، دار الكتاب العربي.
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد (1494م). شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1. مؤسسة الرسالة.
- الطبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. (1997م). الكاشف عن حقائق السنن (شرح الطبي على مشكاة المصابيح). تحقيق: عبد الحميد هنداي. ط1. مكة المكرمة - الرياض. مكتبة نزار مصطفى الباز.
- العباد، عبد المحسن بن حمد. شرح سنن أبي داود (دروس مفرغة من المكتبة الشاملة).
- القاري، الملا علي بن سلطان. (2002م). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ط1. بيروت : دار الفكر.
- القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي. لمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. تحقيق: محي الدين ديب مستو، وآخرون. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية.
- قاسم، حمزة محمد. (1990م). منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. راجعه: الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون. ط1. دمشق: مكتبة دار البيان. والطائف، مكتبة المؤيد.
- القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. (1323هـ) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ط7. مصر . المطبعة الكبرى الأميرية.
- القسطلاني، أحمد بن محمد. (1323هـ). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ط7. مصر، المطبعة الأميرية.
- القضاة، شرف محمود. هل أحاديث الطب النبوي وحي. بحث منشور. كلية الشريعة. الجامعة الأردنية.
- المازري، أبو عبد الله محمد المالكي (1991م). المَعْلَم بفوائد مسلم. تحقيق: محمد الشاذلي النيفر. ط2. تونس: الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن (بدون تاريخ). تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. بيروت دار الكتب العلمية.
- محمود النسيمي. (1987م). الطب النبوي والعلم الحديث. بيروت - دمشق: دار الرسالة.
- مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (بدون تاريخ). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المصلح، عبد الله المصلح بن عبد العزيز. بحث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه. ط2. الهيئة العامة

للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. <https://islamhouse.com/ar/books/193673>

المُطَهَّرِي ، الحسين بن محمود بن الحسن الحَنَفِيُّ. (2012م). المفاتيح في شرح المصابيح. تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب. ط1. الكويت. الناشر: دار النوادر.

المناوي، زين الدين عبد الرؤوف. (1988م). التيسير بشرح الجامع الصغير. ط3. الرياض. مكتبة الإمام الشافعي.

المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف. (1356هـ). فيض القدير بشرح الجامع الصغير. ط1. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

منتديات عطبرة. <http://atbara.forumn.org/t7836-topic>.

موقع (موضوع) يقال: هو أكبر موقع عربي. <http://mawdoo3.com>

موقع الألوكة. <http://www.alukah.net/culture/> <http://www.alukah.net/culture/#ixzz472850rqn2yrOK4>

موقع معلومات تفيدك. https://www.youtube.com/watch?v=gBT_xjHtL (94)

موقع. <http://www.einsteinsreason.yolasite.com/blue-beam.php>

النابلسي، محمد راتب. (2005م). موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. ط2. دمشق: دار المكتبي.

النجار، زغلول راغب محمد. حلقة على اليوتيوب. <https://www.youtube.com/watch?v>

النجار، زغلول راغب محمد (2012م)، الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ط5 دار النهضة ، مصر.

الهُرَرِي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها. (2009م). الكوكب الوهاج

والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي.

ط1. مكة المكرمة . دار المنهاج، دار طوق النجاة.